# نورس للترجمة يقدم ترجمة لمقال

# تغيُّر العالم: السياسة المستقبلية

## نشره مركز DIPLOMATIK STRATEJI بتاريخ 30/9/2020

## ترجمةُ لمركز نورس من التركية: محمد عليطو

**ملخص**


لقد استضاف العالم بالفعل حروبا دولية تحوليّة كبرى, وقعت اثنتان منها في العالم الحديث. لكن هل قامت هذه الحروب فقط بسبب زعماء الدول في ذلك الوقت؟ أم أن تضارب المصالح التي نواجهها بين الفينة والأخرى هي السبب الرئيسي في مثل هذه الحروب؟.

للحديث عن المستقبل يجب النظر اولا الى تاريخ وخلفيات الأمم التي ستصنع هذا المستقبل وقادتها.

لفهم حدث أو شخصية او حرب في مشهد التاريخ يكفي إعادة النظر اليها من منظور مختلف, ومع ذلك سيكون تغيير المنظور احيانا غير كافي عند النظر الى مستقبل العلاقات الدولية والحروب أو قد يكون كذلك مخطئ في احيان كثيرة.

# مدخل

في هذه المرحلة, يجب استخدام منظور شامل للتاريخ من أجل فهم الحاضر أو استنباط المستقبل. مثلا يجب اولا النظر الى القرن السادس عشر من أجل فهم حيثيات الحرب العالمية الاولى, والى القرن السابع عشر من اجل فهم الحرب العالمية الثانية, الى عام 1453 من اجل فهم نابليون بونابارت, وإلى عام 300 ق.م لفهم السلطان محمد الفاتح.

اذا نظرنا الى البرتغال في القرن الخامس عشر, وإلى إسبانيا في السابع عشر, وإلى هولندا في السابع عشر, وإلى فرنسا في الثامن عشر, واخيرا الى امريكا في القرن العشرين سنجد أن مصطلح (النظام العالمي الجديد) ليس جديدا تماما, حيث سنلاحظ أنه على الرغم من جلب نظام القطب الواحد في العالم الاستقرار للعالم فانه قد أدى إلى تكريس اللامساواة المجتمعية في العالم والذي أدى في النهاية الى تمهيد الطريق لتغير هذا النظم.

تغيير النظام العالمي هو في الأساس سياسة دولية, ويتم تشغيلها من قبل القادة والحكومات استنادا الى السياسات التاسيسية والدساتير الخاصة بالبلد. تحدد هذه التغيرات مستقبل الأشخاص والمؤسسات في العالم. عند النظر الى سياسات التغيير العالمية تبادر الى الذهن اولا احداث الحرب العالمية الاولى.

سيحدد التغيير الحاصل في الحرب العالمية الأولى مستقبل الأشخاص والدول خلال الخمسين السنة التالية للحرب. عند النظر إلى ونستون تشرشل مثلا عند العام 1916 سنجد قائداً مهزوما في حين أن النظر لنفس الشخصية في العام 1946 سيظهر لنا رئيس دولة منتصر. ومن خلال نفس الاسقاط نجد أن فهم واقعنا الحالي يحتاج الى النظر الى الاعوام 1776,1918,1949,1947 وحتى 14 مايو 1948. عند النظر الى المجتمع اليهودي من الخارج ,والذي لا يمكن الحديث عن دولته قبل العام 1948 كما لا يمكن تجاهله فإننا نجد أنه لم يتوقف عن التطور في حين أن دولة الصين الاشتراكية مستقرة من الداخل فإنهما معا قد حددا السياسة العالمية في الوقت الحاضر. نستنتج انه يمكن

الحديث عن المستقبل بشكل جزئي إذا أخذنا بعين الاعتبار الاشخاص والاحداث والكيانات الموجودة في الوقت الحاضر لكن هذه العناصر تَشغُل الحيز في المستقبل كالحيز الذي يشغله الجزء الظاهر من جبل الثلج بل كالكرة الثلجية المتموضعة فوق هذا الجبل.

## السياسة المستقبلية

في الفترة بعد العام 1945 ومع خسارة ألمانيا للحرب العالمية الثانية تكوّن فراغ سياسي عسكري كبير في منتصف أوروبا حيث تعيّن على أمريكا والاتحاد السوفييتي ملئ هذا الفراغ, في العام 1991 ومع تفكك الاتحاد السوفييتي اعلنت امريكا ضمنيا قيام نظام القطب الواحد في العالم وبدأت مرحلة جديدة في العالم.

استمرت مرحلة التفوق الأمريكي المطلق والناتج عن التفوق التقني والعسكري حتى العام 2001, حيث بدأت بعدها الولايات المتحدة بالتراجع تدريجيا.

بعد الحرب الباردة أنشئ حلف الناتو الحليف لأمريكا لمجابهة القوى العالمية الأخرى التي تسعى للتصارع على قيادة العالم ولكن بعد ذلك بدأت تظهر في هذا الحلف مشاكل فقدان الثقة. هذة المشاكل التي بدأت بعد عشرين سنة من السيطرة المطلقة لأمريكا على العالم بدأت انطلاقاً من قِبَل فرنسا وبريطانيا.

اليوم يمكننا القول إن الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي وبدرجة أقل الاتحاد الأوروبي تستخدم أمريكا كلاعب ميداني في العالم. سياسات الولايات المتحدة التي بدأت بعد 2001 والتي تسعى لازالة كل ما يهدد مصالحها سببت خسارة امريكا لنفوذها بشكل متسارع وعلى نطاق عالمي. ادى الفقدان المتسارع للقوة بطبيعة الحال الى افساح المجال لدول أخرى للمنافسة والظهور على الساحة العالمية. أدى ظهور هذه الدول التي بدأت في الصعود بشكل متسارع وعلى رأسها جمهورية الصين الشعبية الى كسر النمطية المهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية. ومع بداية الازمة العالمية في مطلع العام 2008 وتضرر الاقتصاد الأمريكي في المقام الأول بدأت أمريكا في تغيير سياساتها للمحافظة

على سيادتها العالمية حيث أصبحت تمرير سياساتها بشكل خفي بعيدا عن الأنظار. في الأعوام بين 2008 و 2015 ومع انطلاق الربيع العربي الذي بدأ في تونس وامتد إلى معظم الشرق الأوسط بدأت أمريكا تفقد نفوذها في هذه المنطقة بشكل كبير وأصبحت أمريكا تتجه إلى مناطق جديدة باستخدام نفس سياسات الظل الخاصة بها. هذه السياسات أدت إلى فراغ سياسي في العالم حاولت دول عديدة الاستفادة منه ونجحت دول مثل روسيا, الصين, الهند وباكستان في توسيع نفوذها وتحقيق أكبر مكاسب ممكنة. ومع الازمة السياسية والاقتصادية التي يعيشها العالم في هذا العام 2020 تتسارع العجلة التي ستؤدي في نهاية المطاف الى ازاحة أمريكا عن هرم السلطة في العالم. تدرك شعوب العالم الحاضر أن مهد الحضارة العالمية وشريان الاقتصاد المزعوم والمتمثل في العالم الغربي في أمريكا وأوروبا لم تعد ابدا كما كانت, لكننا ما زلنا نواجه صعوبة في تحديد ما ستؤول إليه هذه الدول.

## تحوّل العالم

هل نشاهد في هذة الفترات تحوّل العالم من فترة الدول المهيمنة والشعوب الضعيفة إلى فترة الدول الضعيفة والشعوب القوية؟ هل ستصبح الشعوب هي معيار القوة عوضا عن اسماء الدول؟ يبدو أن العلاقات الدولية قد وصلت الى نقطة الانهيار مرة اخرى. هذا الادعاء يبدو جليا في الصراع التركي الروسي وعقيدة (جيراسيموف).

الصراع لنفس الأهداف مع محاربين مختلفين وجغرافيا مختلفة. في النظام العالمي المتقدم, أصبح هناك ما يمكن تسميته بوحدة القطب وهو مكوّن من الدول التي تسعى لتحقيق نفس الأهداف بطرق مختلفة. لكن هذا المصطلح لن يخلق عالم متفق تماما. تظهر تضارب المصالح, والتي كانت مستمرة منذ العصور القديمة على أنها حروب حدودية للمجتمعات في المناطق الجغرافية الخاصة بها. لكن عند النظر الى نزاعات العصر الجديد نلاحظ انها تحولت الى (صراعات حدودية مدعومة بالخطاب السياسي للحليف البعيد). يُعَرف هذا التحول في الأدبيات بعقيدة (حروب الجيل الرابع), حيث تشكل التكنولوجيا الحديثة القوة الدافعة الرئيسية له, ونلاحظ فيها تحول الحروب النظامية الى

حروب بالوكالة وصراعات في الظل خلال العشرين عام الماضية والخمسين عاما القادمة. مؤخرا تقوم الدول المتهمة بعدم تطوير سياساتها الداخلية بابداء التحفظ على السياسات العالمية الحالية وتتشارك في الاعتقاد أن الوقت قد حان لاستخدام نفس الأساليب السياسية للعقد السابق. تعتقد العديد من الدول النامية وعلى رأسها دول أوروبا الوسطى أن الوقت قد حان لاسترجاع مكانتها التاريخية عن طريق استخدام مخزونها التراكمي عبر التاريخ من السياسة. لكن هذا يبدو صعبا إذا ما عرفنا انه لا يوجد صيغة عالمية مشتركة لمنع النزاعات  تكون قابلة للتطبيق على الجميع. ينقسم ايجاد مثل هذة الصيغة الى شكلين متناقضين, أحدهما هو نمط الهيمنة الأمريكية على العالم والذي شهدناه خلال الثلاثين سنة الماضية والآخر هو صراع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. تأخذ اليوم سياسات القطب الواحد والقطبين أساس العلاقات العالمية بين الدول. ففي حين ان النظام القائم اليوم هو نمط الهيمنة الامريكية والقطب الواحد فمن المتوقع خلال الخمسين عاما القادمة ومن خلال تآكل الهيمنة الأمريكية من الداخل أن تترك مكانها لنظام القطبية ونمط الحرب الباردة من جديد.

هذا التقدم في المراحل سيخلق تكرارا للقرن الماضي حيث ستفشل الولايات المتحدة في نهاية المطاف في منع الدول من التطور أو الحصول على التقنيات المتقدمة وعند حصول هذا ستبدأ مرحلة الحرب الباردة من جديد ولكن هذة المرة سنشاهد ارتفاعا كبيرة في عدد الدول المشاركة بها, وفي نهاية المطاف ستصل إحدى هذه الدول الى نفس نمط الهيمنة الامريكية ونظام القطب الواحد من جديد. سيحدد قادة الدول هذة المرة ايضا شكل الصراع ونظام (سياسة المستقبل) من حيث قيام الدول واستمراريتها. لكن الحديث عن هذة السياسة ما زال مبكرا جدا خصوصا اننا نجهل طريقة تفاعل الديمقراطية والشعوب معها. لكننا عند النظر الى الصراعات الحديثة نلاحظ بشكل جلي تصاعد النزعة القومية فيها.

سيبدأ العالم في التغيير انطلاقا من النقطة التي ذكرناها سابقا في سياسة المستقبل. نحن لا ندري إذا ما كانت نزاعات القومية التي نشهدها في دول عديدة على رأسها ليبيا, أذربيجان, مصر, لبنان, اسرائيل والامارات ناتجة عن معتقدات

الشعب وإيمانه بالقومية أم أنه وسيلة وامل للتحرر والانضمام الى الاحلاف المماثلة فقط . يتم استخدام هذه النزعة عادة في تحديد تفاعل الدول مع سباق الهيمنة العالمية. عند وضع الدول سياسة قومية واضحة في سياستها الداخلية, فإنها ستحدد بالدرجة الاولى ما لا يمكن أن يكون عليه النظام العالمي الجديد.